ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

# The description with (other) in the Almighty's saying(أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ )Surat An-Najm] A semantic and rhetorical study

**Falah Hassan Mohammed Khader /**
Tikrit University - College of Islamic Sciences

**Najm Abdullah Fayyad Khader /**
Salah al-Din Education Directorate

* *Corresponding author: E-mail* :
dr.falah@tu.edu.iq

***Keywords*:**
*Learning Strategies,*
*Active Learning,*
*Writing Skills,*
*Universities*

**A R T I C L E I N F O**

***Article history:***
Received 1 Mar 2025
Received in revised form 25 Mar 2025
Accepted 2 Mar 2025
Final Proofreading 25 July 2025
Available online 29 Sept 2025
*E-mail* t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

**A B S T R A C T**

This study is devoted to exploring a blessed passage from the Noble Qur'an, namely the significance of the descriptive term "the other" in the verse: {Have you then considered Al-Lat and Al-Uzza (19) and Manat, the third, the other?} )from Surat An-Najm, 53:19–20), and explaining the reason for describing the third of the three with the word (the other) and not the second?! What is the reason for this description after the third?! And why does the adjective not match its second described?! What are its semantic and rhetorical aspects?What further encouraged us to explore this term and delve into its connotations and meanings is the precision with which Arabic and exegetical scholars have deduced its meanings and interpretations, which has led to its explanation and clarification of its meanings and interpretations, in a scientific style that is appropriate to the era in which we live today. A great effort has been made to clarify its terms and meanings, the accuracy of scholars' divisions of it, and the precision of its structures.After considering the context of the verses and their connection with preceding and following passages, numerous semantic and rhetorical possibilities identified by classical and modern exegetes were systematically categorized, analyzed, and directed toward coherent conclusions. The findings indicate that the reasons underlying these questions revolve around factors such as inversion (syntactic reordering), alignment with the verse endings, emphasis and magnification, condemnation and belittlement, as well as brevity and conciseness in expression. This was established following a historical and linguistic study of the terms, aiming to link them with the Qur'anic objective and the semantic-miraculous dimension, thereby providing comprehensive insight into the reasons behind the description of the third as 'al-ukhrā', based on the discourse of linguists, exegetes, and rhetoricians.With the grace of God Almighty, this work consists of an introduction in which we explain the importance of the topic and the reasons for its selection. It also includes a preface with the title's vocabulary and related terms. It also includes two sections: the first of which deals with description among grammarians in general, and the second with the meaning and rhetoric of Qur' anic description, which is the focus of this study. Finally, it concludes with a summary of the most important findings and recommendations, and a list of the sources and references that helped us extract some of the hidden meanings and context of the discourse .

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.9.2.2025.25

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

## الوصفُ بـ (أُخْرَى) في قولِهِ تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة النجم] دراسةٌ دِلاليَّةٌ بلاغيةٌ

فلاح حسن محمد خضر/ جامعة تكريت – كلية العلوم الإسلامية
نجم عبدالله فياض خضر/ مديرية تربية صلاح الدين

**الخلاصة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم، أجمعين.

أما بعدُ:

فإن هذا البحث يقوم على دراسةِ جزئيةٍ مباركة من آي الذكر الحكيم، وهي، **دلالة الوصف بـ (أُخْرَى) في قوله تعالى:** ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ ، من سورة النجم، وبيان سبب وصف ثالث الثلاثة بلفظ (الْأُخْرَى) دون ثانيتها؟! وما سبب هذا الوصف بعد الثالثة؟! ولماذا لم تطابق الصفة موصوفها الثاني؟! وما الأوجه الدلالية والبلاغية لها؟ ... .

وبعد مراعاة سياق الآيات وتعلقها بما قبلها وما بعدها، وقفت على احتمالات دلاليةٍ بلاغيةٍ عديدة عند المفسرين قديماً وحديثاً، فقمت بتبويبها، وحصرها وتوجيهها، حتى خلصت إلى نتائج تفيد أن من أسباب هذه التساؤلات تدور بين: (التقديم والتأخير، وموافقة رؤوس الآي، والتوكيد والتعظيم، والذم والتحقير، مع الحذف والوجازة في اللفظ)، بعد تأصيل تاريخي ولغوي لهذه المفردات؛ بغية ربطها بالمقصد القرآني، والإعجاز المقاصدي الدلالي، الأمر الذي يروي غلة الصادي، ويوقفه على الأسباب الكامنة وراء دلالة وصف الثالثة بـ (الأخرى)، مستندًا في ذلك على كلام أهل اللغة والتفسير والبلاغة.

وقد شجعنا أكثر لتحقيقِ هذه المفردة والتبحر في دلالاتها ومعانيها دقةُ استنباط علماء العربية والتفسير في توجيهها، فشرعنا بشرحِها وبيانِ معانيها وتخريجاتها، بأسلوبٍ علميٍّ يتناسبُ معَ العصرِ الذي نعيشه اليوم، وقد بذلنا الوسعَ في إيضاحِ ألفاظِها ومعانيها، وصحةِ تقسيمات العلماء لها، وإحكامِ مَبانيها.

وَبَعدَ تَوفيقِ اللهِ–تعالى– جَاءَ هذا العَمَلُ على مُقَدِّمَةٍ بينا فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتمهيدٍ بمفردات العنوان والألفاظ ذات الصلة، ومطلبين؛ كان الأول منهما مختصاً **بالصفة عند النحويين** بصورة عامة، والثاني منهما في **دلالة الوصف القرآني وبلاغته**، الذي نحن بصدد بيانه، ثم خاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج والتوصيات، وثبت للمصادر والمراجع التي أعانتنا في استخراج بعض مكنونات الدلالة ووجه الخطاب.

## المُـقَـدِّمَـــةُ

الحمدُ للهِ الحيِّ القَيُّومِ، الذي جَعَلَ عِلمَ النحوِ مِفتاحاً للعُلُومِ، وجَعَلَ العربيةَ لُغَـةَ كِتابِـهِ العظيمِ، ودِينِـهِ القَوِيمِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَيْرِ الرُّسُلِ أجمعينَ، وأَفْصَح مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ مِنَ العَالمينَ، وعلى آلِـهِ وصَحْبِـهِ، الطَّيبينَ الطّاهرين.

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ اللهَ–تعالى– قد حَفِظَ لَنا القُرآنَ الكريمِ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، وَهَيَّأَ لِذلكَ أَسْباباً، منها: اعتناءُ العُلماءِ بدقائق التفسير وبيانه، فَألَّفُوا فيه مُصَنَّفَاتٍ بَالِغَةَ الأهميَّة، مُنذُ عَصْرِ التَّأليفِ وإلى عَصرِنا الحاضرِ، كانَ هَدَفُها الأَسْمَى هُوَ الحِفَاظُ على دلالةِ لُغَةِ القرآنِ العظيمِ، وبيانِ إعجازِهِ وبلاغتِهِ، فَكَانَ لِزَاماً على الأُمَّةِ أنْ تَعْرِفَ دقةَ فهمهم، وتَدْعُوَ للاستنارةِ بفقههم، فَمِنْ ذَلكَ:

معرفةُ دقائقَ تعبيرِه، وأسرارِ لفظهِ، حتى يُفيدَ العَامُّ والخاصُّ مِنْها، خِدمَةً لهذا الدِّينِ العظيمِ، وكتابِهِ المُبين، ((ونحنُ في زمنٍ أقلُّ ما فيه من عابٍ أنَّك لا تجدُ راغباً في عُلومِ العرب، إلا في القليل النادر؛ لأنَّهم قومٌ ذهبتْ مدنيتُهُم، ودالتْ دولتُهم، وأصبحتِ الغَلَبةُ لغيرهم))( ابن عقيل , شرح ابن عقيل , ٢٠٠٤م , ١/ ٨ مقدمة المحقق).

لذلكَ كُلِّهِ آثَرنا أنْ نقومَ في خِدمَةِ لغةِ القرآن الكريم، مِن خلال دراسةِ جزئيةٍ مباركة من آي الذكر الحكيم، فجاء العنوان موسوماً بـ:

الوصف بـ (أُخْرَى) في قوله تعالى:

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾

دراسةٌ دِلاليّةٌ بلاغيةٌ

من سورة النجم المباركة، فلطالما كنا نسألُ مشايخنا وأقراننا عن بيان سبب وصف ثالث الثلاثة بلفظ (الْأُخْرَى) دون ثانيتها؟! وما سبب هذا الوصف بعد الثالثة؟! ولماذا لم تطابق الصفةُ موصوفَها الثاني؟! وما الأوجه الدلالية والبلاغية لها؟

وبعد مراعاة سياق الآيات وتعلقها بما قبلها وما بعدها، وقفنا على احتمالات عديدة عند المفسرين قديماً وحديثاً، فقمنا بتبويبها، وحصرها وتوجيهها، حتى خلصنا إلى نتائج تفيد أنَّ من أسباب هذه التساؤلات تدور بين: التقديم والتأخير وموافقة رؤوس الآي، والتوكيد والتعظيم، والذم والتحقير، مع الحذف والوجازة في اللفظ، بعد تأصيل تاريخي ولغوي لهذه المعبودات الثلاثة: (اللَّات وَالْعُزَّى وَمَنَاة)؛ بُغيةَ ربطها بالمقصد القرآني البلاغي، والإعجاز المقاصدي الدلالي، الأمر الذي يشفي الصدور، ويزيل الغمة، ويبهر العقول، وقد شجعنا أكثر لتحقيقِ هذه المفردة والتبحر في دلالاتها ومعانيها، دقةُ استنباط علماء العربية والتفسير في توجيهها، فشرعنا بشرحِها وبيانِ معانيها وتخريجاتها، بأسلوبٍ علميٍّ يتناسبُ معَ العصرِ الذي نعيشه اليوم، وقد بذلنا الوسعَ في إيضاحِ ألفاظِها ومعانيها، وصحةِ تقسيمات العلماء لها، وإحكامِ مَبانيها، ودلالاتها وبلاغتها.

وَبَعدَ تَوفيقِ اللهِ–تعالى– جَاءَ هذا العَمَلُ على مُقَدِّمَةٍ بينا فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتمهيدٍ، عرفنا فيه بمفردات العنوان والألفاظ ذات الصلة، ومطلبين؛ كان الأول منهما مختصاً بالصفة عند النحويين بصورة عامة، والثاني منهما في دلالة الوصف القرآني وبلاغته الذي نحن بصدد بيانه وتوضيحه، ثم خاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج والتوصيات، يليها ثَبَتٌ للمصادر والمراجع التي أعانتنا في استخراج بعض مكنونات الدلالة ووجه الخطاب؛ فهو كما وصفه النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مأْدُبَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا حَبْلُ اللَّهِ ﷻ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ؛ فَاتْلُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: چ آچ حَرفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ عَشْرٌ، وَلَامٌ عَشْرٌ، وَمِيمٌ عَشْرٌ»( القاسم بن سلام , فضائل القرآن , ١٤١٥هـ , ٥٠).

وَنستَغفِرُ اللَّهَ العَظِيمَ عَمَّا شَذَّ بِهِ القَلَمُ، أَو زَلَّ بِهِ الفِكرُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يَسلَمُ مِنَ الوُقُوعِ في الخطأ أَحَدٌ، وَلَا سِيمَا طُلَّابُ العلمِ من أمثالنا، فلَيسَ الفَاضِلُ مَنْ لَايُخطِئ، بَل الفَاضِلُ مَنْ تُعَدُّ أخطاؤُه، وَنسأَلُ اللَّهَ حُسْنَ العَاقِبَةِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة، وَأَنْ يَنفَعَ بِهِ طَالِبَهُ وَالنَّاظِرَ فِيه، وَأَنْ يُعَامِلَنَا بِمَا هُوَ أَهلُه.

والحَمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِهِ الصَّادِقِ الأمينِ، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أجمعينَ، إلى يومِ الدِّين.

الباحثان

التمـهـيـد

التعريف بمفردات العنوان

(الوصف- الدلالة – البلاغة - اللَّات وَالْعُزَّى وَمَنَاة)

قَبْلَ الوُلُوجِ في المقصودِ؛ لا بُدَّ من الإطلالة السريعة على بيان مفردات العنوان وما فيها من معانٍ ودلالات، على النحو الآتي:

أولاً- الوصف لغةً واصطلاحاً:

الوصف لغةً:

قال ابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ): ((وصفتُ الشَّيْء أصِفه وَصْفاً، إذا نعتّه، وَأَنا واصف وَالشَّيْء مَوْصُوف))( ابن دريد الأزدي, جمهرة اللغة، ١٩٨٧م , ٨٩٣/٢).

قال ابن فارس: ((وصفت الشيء أصفه وصفاً والصفة: الأمارة اللازمة للشيء، كما يقال: وزنته وزناً، والزنة: قدر الشيء؛ ويقال: اتصف الشيء في عين الناظر، إذا حمل الوصف))(ابن فارس , مجمل اللغة , ١٩٨٤م, ٩٢٧).

وفرق أبو هلال العسكري بين الصفة والوصف بقوله: ((الْفرق بَين الْوَصْف وَالصّفة؛ أَن الْوَصْف مصدر وَالصّفة فعله وَفعله نقضت فَقيل صفة وَأَصلهَا وَصفَة فَهِيَ أخص من الْوَصْف؛ لِأَن الْوَصْف اسْم جنس يَقع على كَثِيره وقليله، وَالصّفة ضرب من الْوَصْف مثل الجلسة والمشية وَهِي هَيْئَة الْجَالِس والماشي، وَلِهَذَا أجريت الصِّفَات على الْمعَانِي فَقيل: العفاف وَالْحيَاء من صِفَات الْمُؤمن، وَلَا يُقَال أَوْصَافه بِهَذَا الْمَعْنى؛ لِأَن الْوَصْف لَا يكون إِلَّا قولاً، وَالصّفة أجريت مجْرى الْهَيْئَة، وَإِن لم تكن بهَا، فَقيل للمعاني نَحْو: الْعلم وَالْقُدْرَة: صِفَات؛ لِأَن الْمَوْصُوف بهَا يعقل عَلَيْهَا، كَمَا ترى صَاحب الْهَيْئَة على هَيْئَة، وَتقول: هُوَ على صفة كَذَا، وَهَذِه صِفَتك، كَمَا تَقول: هَذِه حليتك، وَلَا تَقول: هَذَا وصفك، إِلَّا أَن يعْنى بِهِ وَصفه للشَّيْء))(أبو هلال العسكري , الفروق اللغوية , ٢٠٠٦م , ٣١).

الوصف اصطلاحاً:

تدور ألفاظ الوصف أو الصفة في الاصطلاح على أنها: عبارة عما دلَّ على الذات، باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي: يدل على الذات بصفة، كأحمر، فإنَّهُ بجوهر حروفه يدلُّ على معنىً مقصودٍ، وهو الحمرةُ، فالوصفُ والصفةُ مصدران، كالوعد والعدة، والمتكلمون فرقوا بينهما؛ فقالوا: الوصفُ: يقوم بالواصف، والصفة: تقوم بالموصوف، وقيل: الوصف هو القائم بالفاعل(ينظر: الجرجاني

, التعريفات,٢٠٠٣م , ٢٥٢، والأنصاري , الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة, ١٤١١هـ، ٧٢، والمناوي , التوقيف على مهمات التعاريف, ١٩٩٠م، ٧٢٧).

ثانياً- الدلالة لغةً واصطلاحاً:

الدلالة لغةً:

الدَّلالة والدِّلالة – بالفتح والكسر –: مصدر الدليل(يُنظر: الخليل الفراهيدي , كتاب العين, ٢٠٠٥م، ٨/٨ )، و((الدَليلُ: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَليلُ: الدالُّ، وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى))( الجوهري , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٩٨٧م, ١٦٩٨/٤ ).

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): ((الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ، وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ))( ابن فارس , مقاييس اللغة،١٣٩٩هـ , ٢٥٩/٢ )، ولا شك أنَّ المعنى الأول هو المراد هنا.

الدلالة اصطلاحاً:

الدَّلالة في الاصطلاح: ((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول))( الجرجاني , التعريفات ,٢٠٠٣م, ١٠٤).

وسميت بذلك؛ كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أو أُحِسَّ فُهِم منه معناه للعِلْم بوَضْعِه، وهي مُنْقَسِمة إلى المُطابَقة والتَّضمُّن والالتِزام؛ لأنّ اللفظَ الدالَّ بالوَضْعِ يَدُلُّ على تَمام ما وُضِع له بالمُطابَقة؛ وعلَى جُزئِه بالتَّضمُّن إن كان له جزءٌ وعلَى ما يُلازِمه في الذِّهن بالالتِزام، كالإنسان؛ فإنه يدلُّ على تَمامِ الحيوان الناطقِ بالمطابَقةِ وعلى أحدِهما بالتَّضمُّن وعلى قابِلِ العِلْم بالالتِزام( يُنظر : أبو عاصم الشحات , دلالة الاقتران ووجه الاحتجاج بها عند الأصوليين ,٢٠١١م, ١٢).

ثالثاً- البلاغة لغةً واصطلاحاً:

البلاغة لغةً:

يقال: ((كَلَامٌ بلغ وبليغ فِي معنى وَاحِد))( ابن دريد الأزدي , جمهرة اللغة , ١٩٨٧م,٣٦٩/١)، وهي تعني: الوصول والانتهاء، يقالُ: بلغَ فلانٌ مرادَه، إذا وصلَ إليه وانتهى عنده، وبلغَ الركبُ المدينةَ، إذا انتهى إليها، وَمبلغُ الشيء منتهاهُ(ينظر: الجوهري , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, ١٩٨٧م, ١٣١٦/٤، وابن فارس , مجمل اللغة,١٩٨٤م, ١٣٥، وابن فارس , مقاييس اللغة, ١٣٩٩هـ,١/ ٣٠١).

البلاغة اصطلاحاً:

لا يستحق إطلاق اسم البلاغة على الكلام عند الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، ((حتى يُسابق معناهُ لفظَهُ ولفظُهُ معناهُ، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك، ومعنى ذلك أن الكلام البليغ هو الكلام الذي يبلغ المعاني التي في رأس المتكلم إلى عقل السامع، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا كان واضحا وعلى أقدار المعان))(الجاحظ , البيان والتبيين,١٩٨٥م)، ورسالة علوم البلاغة لا تبدأ إلا بعد أن يكون النحوُ قد فرغ من أداء رسالته، لذلك نجد جُلَّ مسائل البلاغة هي مسائل نحوية لها دلالتها في احتلال حيزها من علوم

البلاغة(ولهذا جعل السَّكَّاكِيّ في مقدمة مِفْتَاحِه علمي (المَعَانِي والبيان) من تمام علم النحو؛ ليكشف بذلك عن الغاية العظمى للإعراب، وهي الوقوف على أسرار المَعَانِي. يُنْظَر:السكاكي , مِفْتَاحُ العُلُوم، ٢٠٠٠م,٣٧ )، واللغة والنَّحو هما الرَّكيزة الأساس المعتمدة في البحث البلاغي وبيان إعجاز القُرآن الكريم، وبقيت الصحة النحوية شرطاً أساسيّاً في كلِّ تركيبٍ، فنياً كان أم غير فني، ومع ذلك بقيت موضوعات البلاغة مبثوثة وموزعة في الكتب والمصنفات الأدبية والنقدية، والتفسيرية واللغوية والنحوية، عند المتقدمين، حتى نضجت بفضل جهود العلماء المتوالية، وأصبحت مصطلحات واضحة ومتداولة عندهم، ثم جاء دور المتأخرين فجمعوها في كتاب مستقل، وأول من جمعها السكاكي(ت٦٢٦هـ) إذ هضم زبدة جهود العلماء السابقين، وجعلها في القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) في بابين هما: (علم المعاني، وعلم البيان)، فلم يَعُدَّ (علم البديع) واحداً منها، بل عدّه محسنات لفظية ومعنوية، فجعله ذيلاً لعلمي المعاني والبيان، ثمّ جاء القزويني(ت٧٣٩هـ)، فجعل علوم البلاغة ثلاثة بإضافته علم البديع إليها(يُنْظَر: القزويني , الإيضاح في علوم البلاغة، ١٩٧٥م,١/٤٩)، فكان القزويني آخر من تميّزت لديه هذه الأقسام الثلاثة، حتى صار مجمل تعريفات البلاغة تدور بأنها: تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارةٍ صحيحةٍ فصيحةٍ، لها في النفسِ أثرٌ خلاب، مع مُلاءمة كل كلامٍ للموطِن الذي يُقالُ فيهِ، والأشخاص الذين يُخاطبون(يُنظر: الجاحظ , البيان والتبيين, ١٩٨٥م,١/ ١٨، والعلوي , الطِّراز المتضمِّنُ لأسرار البلاغة وعُلُوم حقائق الإعجاز، ١٩٩٥م,١/١٣، والسيوطي , الإتقان في علوم القرآن، ٢٠٠٧م,٤/١٠، والهاشمي , جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ١٩٩٩م, ٤٠-٤٢، وعلي الجارم ومصطفى أمين , البلاغة الواضحة، ١٩٦٩م,١٠ ).

رابعاً- (اللَّات وَالْعُزَّى وَمَنَاة) لغةً ومعنى:

من المعلوم أن هذه المذكورات الثلاثة هي معبودات لقبائل قبل الإسلام؛ فاللات كانت صنماً لثقيف في الطائف، والعزى كانت صنماً لقبيلة قطفان يعبد في منطقة نخلة، ومناة كانت صنماً لقبيلة هذيل وخزاعة في منطقة قديد(يُنظر: الزمخشري , الكشاف عن حقائق غوامض التَّنْزِيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٢٠٠٣م, ٤/٤٢٢ )، وفي اشتقاق هذه التسميات تفصيل؛ ذكره الإمام الطبري في تفسيره إذ قال: ((أَفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ اللَّاتَ، وَهِيَ مِنَ اللَّهِ أُلْحِقَتْ فِيهِ التَّاءُ فَأُنِّثَتْ، كَمَا قِيلَ عَمْرٌو لِلذَّكَرِ، وَلِلْأُنْثَى عَمْرَةُ؛ وَكَمَا قِيلَ لِلذَّكَرِ عَبَّاسٌ، ثُمَّ قِيلَ لِلْأُنْثَى عَبَّاسَةُ، فَكَذَلِكَ سَمَّى الْمُشْرِكُونَ أَوْثَانَهُمْ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، فَقَالُوا مِنَ اللَّهِ اللَّاتَ، وَمِنَ الْعَزِيزِ الْعُزَّى؛ وَزَعَمُوا أَنَّهُنَّ بَنَاتُ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ وَافْتَرَوْا، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: أَفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الزَّاعِمُونَ أَنَّ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ بَنَاتُ اللَّهِ {أَلَكُمُ الذَّكَرُ} [النجم: ٢١] يَقُولُ: أَتَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِكُمُ الذَّكَرَ مِنَ الْأَوْلَادِ، وَتَكْرَهُونَ لَهَا الْأُنْثَى، وَتَجْعَلُونَ لَهُ الْأُنْثَى الَّتِي لَا تَرْضَوْنَهَا لِأَنْفُسِكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ تَقْتُلُونَهَا كَرَاهَةً مِنْكُمْ لَهُنَّ))( الطبري , جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠٠١, ٢٢/٤٦).

وسنشرع في تفصيل ذلك وفق الآتي:

**أ.** اللَّات: ذكر ابن دريد أنها جاءت من: ((لتَّ السويق وَغَيره يلته لتا إِذا بسه بِالْمَاءِ أَو غَيره))(ابن دريد الأزدي , جمهرة اللغة , ١٩٨٧م, ٨٠/١)، وفي الروض للسهيلي (ت٥٨١هـ): أَنّ الرجلَ الَّذِي كَانَ يَلُتُّ السَّويقَ للحَجّ هُوَ عَمْرُو بن لُحَيَ، وَلما غَلَبت خُزَاعةُ على مكَّةَ ونفت جُرْهُمَ جَعَلَتْه العَربُ رَبًّا، وأَنَّه اللَّاتُّ الَّذِي كَانَ يَلُتُّ السَّوِيقَ للحَجِيجِ على صَخْرَةٍ مَعروفة تُسمّى صَخرةَ اللَّاتِّ، وَقيل: إِن الَّذِي كَانَ يَلُتُّ السويقَ من ثَقيف، لما مَاتَ قالَ لَهُم عَمْرُو بنُ لُحَيّ: إِنّه لم يَمُتْ، ولكنه دخَلَ الصَّخرَةَ، ثمَّ أَمَرَهم بعبادَتِها وبَنَى بَيْتاً عَلَيْهَا يُسمّى اللَّات، فدامَ أَمرُه وأَمرُ وَلدِ من بعدِه على هَذَا ثَلَاثمِائَة سنة، فلما هَلَكَ سُمِّيت تِلْكَ الصَّخْرةُ اللَّاتَ، واتُّخِذَتْ صنَماً تُعْبَد(السهيلي , الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ١٩٦٧م, ٢١١/١ ).

**ب.** العُزَّى: فُعْلَى، وهو تأنيث الأعزّ، ضدُّ الأذَلّ، واشتقاقه كلّه من العِزّ، وأصل العِزَّة الصَّلابة والشدّة، ومنه اشتقاق العَزَازِ من الأرض، وهو الصُّلب، والعَزُّ: القَهْر؛ يقال: عَزَّه يعُزُّه عَزّاً، إذا قَهَره، والعَزِيز: لقبٌ لفرعون يوسف(يُنظر : ابن دريد الأزدي , الاشتقاق ,١٩٩١م, ٤٧) ، ولعل ثمة علاقة بين عزيز مصر وبين اليهود في تحقيق العبودية له من دون الله.

**ت.** مناة: لم أقف على معناها في اللغة إلا أن اشتقاقه من: ناء النجم ينوء نوءاً، والهمزة أصل مشتقة من النوء، كونهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها(يُنظر: الثعلبي , الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٢٠٠٢م, ٩/ ١٤٦، وأبو حيان الأندلسي , البحر المحيط في التفسير، ٢٠٠١م, ١٥٩/٨ ) ، بدليل قراءة ابن كثير: (وَمَنَاءَةَ) بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ(يُنظر: أبو علي الفارسي , الحجة للقراء السبعة، ١٩٩٣م, ٢٣١/٦، وأبو زرعة , حجة القراءات، ١٩٨٢م, ٦٨٥ ) ، ((وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُرِيقُونَ عِنْدَهُ الدِّمَاءَ يَتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ مِنًى لِكَثْرَةِ مَا يُرَاقُ فِيهَا مِنَ الدِّمَاءِ))( القرطبي , الجامع لأحكام القرآن، ١٩٦٤م,١٠١/١٧ )، ولعل جميع ذلك مراد من سبب تسميتها بهذا الاسم، والله أعلم.

## المطلب الأول

## الصفة عند النحويين

الصفة من التوابع، والتوابع عند النحويين خمسة أنواع: هي الصفة والتأكيد والبدل وعطف البيان وعطف النسق(يُنظر: ابن يعيش , شرح المفصل، ٢٠٠١م, ٢١٨/٢، وابن هشام , أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د.ت, ٢٩٩/٣ )، ومنهم من يجعل عطف البيان من ضمن البدل(يُنظر: عبده الراجحي , التطبيق النحوي، ١٩٩٩م, ٣٩٣ )، ولا شك أن من أهم فوائد الوصف في الكلام تمييز الذات الموصوفة عن غيرها من الذوات المشتركة معها في الاسم أو اللفظ، فضلاً عن التخصيص والتوضيح، وغالباً ما تكون للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف، كما سيأتي في نهاية المطلب، وتأتي أيضاً للثناء والتَّعْظِيمِ والذم والتَّحْقِيرِ والتأكيد، ومن أغراضها الإيجاز والاختصار في العبارة، وهذه الصفة وإن جاءت لفوائد عِدَّةٍ لكنها قد تُحْذَفُ في كلام العرب بحسب مراد المتكلم وقصده، وقد تتقدم على موصوفها أيضاً، وهي من التوابع، التي تشارك ما قبلها في الإعراب الحاصل والمتجدد، وليس خبراً، أي:

أنه كلما تغير إعراب الاسم السابق بسبب تغير التراكيب، يتغير الاسم اللاحق أو التابع بنفس ذلك التغيير(يُنظر: محمد محي الدين عبدالحميد, عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، د.ت,٣/٢٩٩ ) ، وهو موضوع بحثنا على ما سيأتي في المطلب الثاني.

ولذلك لا بد لنا من معرفة الصفة من عدة نواحٍ؛ فمن ناحية الفائدة هي ((كل ما فرَّق بين موصوفين مشتركين في اللفظ))( ابن السراج , الأصول في النحو، د.ت, ٢/٢٣)، ومن ناحية المعنى أو الدلالة النحوية هي: ((الاسم الدال على بعض أحوال الذات؛ وذلك نحو: (طويل) و (قصير) و (عاقل) و (أحمق) و (قائم) و(قاعد) و (سقيم) و (صحيح) و (فقير) و (غني)...))( الزمخشري, المفصل في صنعة الإعراب ,١٩٩٣م, ١/١٤٩).

والصفة عند النحويين من ناحية الدلالة على المسمى خمسة أقسام هي:

الأول: حلية للموصوف، أي أن تكون فيه أو في شيء من سببه، الثاني: فعل للموصوف يكون به فاعلاً هو أو شيء من سببه، الثالث: وصف ليس بعمل ولا بحلية، الرابع: وصف ينسب إلى أب أو بلدة أو صناعة أو ضرب من الضروب، الخامس: الوصف بذي التي بمعنى صاحب( ابن السراج , الأصول في النحو, د.ت, ٢/٢٤).

ومما مر نلحظ أن الصفة تكون في الأشياء المادية وفي المعنوية، أي: تكون في الأشياء الأصيلة الداخلة في الذات، نحو: طويل وقصير، فهي أشياء داخلة في الذات، أي: ثابتة، وتكون كذلك في الأشياء غير الأصيلة، أي: الدخيلة على الذات، نحو: قائم وقاعد، وغني وفقير، أي: منتقلة، لذلك قال ابن يعيش: ((الصفة والنعت واحد، وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحلية، نحو طويل وقصير، والصفة تكون بالأفعال، نحو: ضارب وخارج، فعلى هذا يقال للبارئ سبحانه: موصوف، ولا يقال له: منعوت، وعلى الأول هو موصوف ومنعوت))(ابن يعيش , شرح المفصل , ٢٠٠١م,٢/٢٣٢).

أما من ناحية الحكم النحوي والاشتقاقي فإنَّ الصفة هي التابع لما قبلها المشتقة من المصدر، أي: ((الدال على حدث وصاحبه؛ كاسمي الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل؛ كجاء زيد الفاضل أو المفضول، أو الحسن أو الأفضل، أو المؤول به، وهو وما أشبهه في المعنى؛ كأسماء الإشارة غير المكانية، وذي بمعنى صاحب، والمنسوب كجاء زيد هذا، أي: الحاضر، أو رجل ذو مال، أي: صاحبه، أو دمشقي، أي: منسوب إلى دمشق))( الفاكهي , شرح كتاب الحدود في النحو، ١٤١٤هـ, ١١٩).

فوائد الصفة:

مر بنا أن الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات؛ لذلك تأتي لتمييز تلك الذات عن غيرها مما اشترك معها في الاسم أو اللفظ، فهي تخلص الذات من الاشتراك بغيرها من الذوات في الاسم، وتأتي الذات للتخصيص والتوضيح، والثناء والإيجاز والاختصار(ابن يعيش , شرح المفصل, ٢٠٠١م, ٢/٢٥٧)؛ كونها تخصص الاسم المراد في الكلام عن أنواع جنسه وتوضحه(يُنظر: ابن جني ,

الخصائص، د.ت, ٣٦٨/٢ )، قال الزمخشري في ذلك: ((والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال: إنَّها للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف))( الزمخشري , المفصل في صنعة الإعراب،١٩٩٣م, ١٤٩/١).

وعليه تصلح الصفة للنعت بها في عدة أشياء هي:

أولاً: الاسم المشتق: وهو ما كان مأخوذاً من غيره، والمراد به: ما دل على حدث وصاحبه، نحو: (ضارب) و (مضروب) و (أفضل) (ابن يعيش , شرح المفصل, ٢٠٠١م, ٢٣٢/٢).

ثانياً: الاسم الجامد: وهو ما لم يُؤخذ من غيره من المصدر أو الفعل(يُنظر: راجي الأسمر , المعجم المفصل في علم الصرف، ١٤١٨هـ, ١١٣، ٢٠٠) ، وهو المشبه للمشتق في المعنى كاسم الإشارة وذي بمعنى صاحب، وأسماء النسب، تقول: مررت بزيدهذا، وبرجل ذي مال، وبرجل دمشقي، لأن معناها الحاضر، وصاحب مال، ومنسوب إلى دمشق(يُنظر: الأنصاري , أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, د.ت, ٣٠٧/٣).

ثالثاً: الجملة الواقعة موقع المفرد: الجملة عند النحاة لها تعريفات كثيرة بحسب زاوية النظر إليها، وللدارسين في تقسيم الجملة مذاهب شتى(يُنظر: صكر خلف عواد, الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم، ٢٠٠٦م, ٦ و ٢٤ )، والذي يهمنا منها هنا الجملة الخبرية، أي: اللفظ المركب تركيباً إسنادياً أفاد أم لم يفد(يُنظر: محمد حماسة , في بناء الجملة العربية، ١٤٠٢هـ, ٣٧ ) ، فهي الكلام القائم على علاقة إسنادية، مركب من مسند ومسند إليه، والجملة الوصفية هي من الجمل التي لها محل من الإعراب، كونها تؤول بالمفرد فتقع موقعه(يُنظر: فخر الدين قباوة, إعراب الجمل وأشباه الجمل، ١٩٨١م, ٢٣٩، وعبده الراجحي , التطبيق النحوي,١٩٩٩م, ٣٢٩ ) ، فتوصف بها كما توصف بالمفرد، وهي جملة خبرية تأتي بعد نكرة محضة أو غير محضة لتخصصها، أو تزيد من تخصصها ويكون فيها ضمير يعود عليها، وهي تابعة لها في الإعراب( يُنظر: فخر الدين قباوة, إعراب الجمل وأشباه الجمل، ١٩٨١م, ٢٣٩، وعبده الراجحي , التطبيق النحوي,١٩٩٩م, ٣٢٩)، وبحسب ما يرى أغلب النحاة فإنه لا يوصف بالجمل إلا النكرات(يُنظر : ابن يعيش , شرح المفصل, ٢٠٠١م, ٢٤١/٢ ).

الرابع: المصدر: اسم مكان الصدور، أي: ما يصدر عنه الشيء(يُنظر: عبد الجبار علوان النايلة, الصرف الواضح،١٤٠٨هـ, ١١٩-١٢٠)، كونه الاسم الذي يدل على الحدث الجاري على الفعل، والمصدر موضوع لمعنى الحدث دون الزمان والنسبة والذات(يُنظر: راجي الأسمر, المعجم المفصل في علم الصرف, ١٤١٨هـ, ٣٧٢ ).

## المطلب الثاني

## الدلالة البلاغية للوصف القرآني بـ (آخر) و (أُخرى)

لا تخلو فصاحةُ الكلام من أن تكونَ صفةً في اللفظ محسوسةً تُدرَك بالسَّمْع، أو تكونَ صفةً فيه معقولةً تُعرف بالقلب؛ وكل اسم يتعلَّقُ باسم آخر؛ بأنْ يكونَ خبراً عنهُ أو حالاً منه أو تابعاً له: صفةً أو

تأكيداً أو عطفَ بيانٍ أو بدلاً أو عطفاً بحرفٍ، أو بأن يكونَ مضافاً الأول إلى الثاني، أو بأنْ يكونَ الأولُ يعملُ في الثَّاني عملَ الفِعل، ويكونَ الّثاني في حُكم الفاعلِ لهُ، أوِ المفعولِ، وإذا نظرنا في الصَّفة مثلاً عرفنا أنها تتبع الموصوفَ، وأن مِثالها قولُكَ: (جاءني رجلٌ ظريفٌ)، و(مررت بزيدٍ الظريفِ)، هل يُظن أن وراء ذلك عَلماً، وأنَّ ها هنا صفةً تُخصِّصُ، وصفةً توضِّحُ وتُبيِّنُ، وأنّ فائدة التخصيص غير فائدة التَّوضيح، كما أن فائدةَ الشَّياع غيرُ فائدةِ الإبهام، وأنَّ من الصفةِ صفةً لا يكونُ فيها تخصيصٌ ولا توضيحٌ؛ ولكن يؤتى بها مؤكَّدة كقولهم: أمسِ الدّابُر، وكقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحاقة: ١٣]، وصفةً يُرادُ بها المدحُ والثناءُ كالصفاتِ الجاريةِ على اسمِ الله، تعالى جَدُّه، وبذلك نعرف الفرقَ بينَ الصفة والخبر، وبينَ كلِّ واحدٍ منهما، وبينَ الحال، وهذه الثلاثة تَتَّفقُ في أنَّها كلها لثبوتِ المعنى للشيءِ، ثم تختلفُ في كيفيّةِ ذلك الثُّبوت وفقاً لمحلها وموقعها الذي وقعت فيه(يُنظر: الجرجاني , دلائل الإعجاز، ٢٠٠٤م,١٤ و٤٤ و٣٠١ ).

أما الوصف بـ (آخر) و (أُخرى) فإنَّ العرب لم تصف بهما إلا ما يجانس المذكور قبلهما، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾[النجم:١٩ . ٢٠]، فوصف سبحانه (مناة) بـ (الأخرى) لما جانست (العزى واللات)، ووصف الأيام بـ (الأخر) لكونها من جنس الشهر(يُنظر: المبرد , المقتضب، ١٣٨٦هـ, ٢٤٤/٣، والحريري, درة الغواص في أوهام الخواص، ١٩٩٨م,١٤٥-١٤٦ ).

أما قولهم: (ابتعتُ عبدًا وجاريةً أخرى) فيوهمون فيه؛ لأنَّ العرب لم تصف بلفظتي (آخر) و (أخرى) إلا ما يجانس المذكور قبله، والأمة ليست من جنس العبد؛ لكونها مؤنثة وهو مذكر، فلم يجز لذلك أن يتصف بلفظة (أخرى)، كما لا يقال: جاءت هند ورجل آخر؛ لأن (آخر) من قبيل (أفعل) الذي تصحبه (من) ويجانس المذكور بعده، فإذا قلنا: (قال الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ(الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ: هو شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بن ربيعة بن زمان الحنفي، من بني بكر بن وائل، شاعر جاهلي كان سيد بكر في زمانه، وسمي بالفِنْد لِعِظَمِ شَخْصِهِ وخِلْقَتِهِ، توفي نحو ٧٦ ق.هـ. يُنظر: ابن ماكولا , الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ١٩٩٠م, ٤٠١/٤ ) ، وقال آخر)، كان التقدير: وقال آخر من الشعراء، وحذفت (من) لدلالة الكلام عليها(يُنظر: الحريري, درة الغواص في أوهام الخواص, ١٩٩٨م,١٤٥-١٤٦، وابن الخباز , توجيه اللمع، ٢٠٠٧م, ٤٢٣ ).

أما قول الراعي النميري(النميري , ديوان الراعي النميري, ١٤٠١هـ,١٢٢ ):

صَلَّى عَلَى عَزَّةَ الرَّحْمَنُ وَابْنَتِهَا لَيْلَى، وَصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الْأُخَرِ

فهذا محمول على أنه جعل (ابنتها) جارة لها؛ لتكون من جنسها، ولو لم يكن التقدير كذلك لما جاز أن يعقب ذكر البنت بالجارات، ولقال: (وصلى على بناتها الأخر)( يُنظر: المبرد , المقتضب، ١٣٨٦هـ, ٢٤٤/٣، والحريري , درة الغواص في أوهام الخواص, ١٩٩٨م,١٤٥-١٤٦، وابن الخبز , توجيه اللمع,٢٠٠٧م, ٤٢٣) .

والذي يقصدونه من قولهم: من جنس ما قبله أن يكون الموصوف بـ (آخر) في اللفظ أو التقدير، يصح وقوعه على المتقدم؛ ولذلك لو قلنا: (جاءني زيد وآخر)، كان ذلك جائزًا؛ لأنَّ التقدير: ورجلٌ آخر، وكذا: (جاءني زيدٌ وأخرى)، إذ التقدير: (نسمة أخرى)، وكذا: (اشتريت فرسًا ومركوبًا آخر)، كان ذلك جائزًا أيضًا، وإن كان المركوب جملًا؛ لوقوع المركوب عليهما(يُنظر: الاستراباذي, شرح شافية ابن الحاجب، ١٩٧٥م, ٣٦٠/٤، والحريري, شرح درة الغواص في أوهام الخواص، ١٩٩٨م,٤٥٢ ).

وأما ما ذهب إليه قسمٌ من النحاة من أنَّ العرب لا تقول: (ما رأيت رجلين وآخر)؛ لأن (آخر) إنما يقابل ما قبله من جنسه من إفراد وتثنية أو جمع، فإنه ليس بصحيح عند الرضي(يُنظر: الاستراباذي, شرح شافية ابن الحاجب,١٩٧٥م, ٣٦٠/٤) ، واستدل على ذلك بقول ربيعة بن مُكَدَّم(ينظر: الحموي , العقد الفريد، ١٩٨٣م, ٦/ ٣٦، والأصفهاني ,الأغاني، ١٩٨٦م, ١٦/ ٧٥):

وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخَرَ ثَالِثٍ وأبى الفرار لى الغداة تكّرمى

فهنا قابل بـ (آخر) اثنتين.

وقول أبي حية( النميري , شعر أبي حية النميري,١٩٧٥م, ١٨٧ ):

وكنتُ أَمْشي على رِجْلين مُعْتَدِلاً فصِرْتُ أَمْشِي على أخرى من الشَّجر

وإنما يشترط أن يكون بينه وبين ما قبله اشتراك في معنى قصد اشتراكهما فيه، واستدل على ذلك أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ خِفَّةً في مرضهِ فَقَالَ: «انْظُرُوا لِي مَنْ أَتَكِئُ عَلَيْهِ»، فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرُ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا(ابن ماجه , سنن ابن ماجه، كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ (١٢٣٤): ١/ ٣٩٠ ).

وإن وقع الاسم عليهما على جهة الاشتراك المحض جاز الوصف بـ (أخرى) إذا كانت حقيقتهما واحدة نحو: (قام أحد الزيدين وقعد الآخر)، وإن لم تكن حقيقتهما واحدة فإنه لا يجوز أن يقابل به ما هو من جنسه، نحو: (رأيت المشتري والمشتري الآخر)، إذا قصد بأحدهما الكوكب وبالآخر ما يقابل البائع(يُنظر: الاستراباذي, شرح شافية ابن الحاجب,١٩٧٥م, ٣٦٠/٤، والحريري, شرح درة الغواص في أوهام الخواص,١٩٩٨م,٤٥٢).

ويرى الشهاب: أن الجنس لا يراد به الجنس المنطقي، بل يشمل النوع والصنف، فلا يشترط عنده أن يتفقا في الإفراد والتذكير وما يقابلهما، وإنما اشترط أن يكون بينه وبين ما قبله اشتراكٌ في معنىً قُصد اشتراكهما فيه(يُنظر: والحريري, شرح درة الغواص في أوهام الخواص,١٩٩٨م,٤٥٣ ) ، والمعنى ينقسم إلى ثلاثة أقسام(يُنْظَر: البركاوي, مدخل إلى علم اللغة الحديث، ١٤٣٢هـ, ١٦٣- ١٦٤):

١- المعنى الوظيفي: ويشترك في أدائه كل العناصر اللغويّة سواء كانت أصواتاً (وحدات صوتيّة) أم وحدات صرفيّة أو نحويّة، مثل: دلالة التاء على التأنيث، والضمّة (أو ما يحل محلّها) على الرفع، وما أشبه ذلك من دلالات صوتيّة أو صرفيّة أو نحويّة.

٢- المعنى المعجمي: وهو المعنى الذي يُفهم من كلمة مجرّدة عن السياق.

٣ – المعنى الدِّلالي: وهو الذي يُفهم من المعنيين السابقين، مضافاً إليهما ما يُسمّى بالمعنى المقامي الذي يستفاد منها السياق، أي من الظروف التي يؤدي فيها المقال، باشتراك مع فنون البلاغة متحدةً في سياق واحدٍ.

والذي يهمنا هنا ما نحن بصدد بيانه وتحليل أسباب وقوعه؛ وهو البلاغة الدلالية للوصف الحاصل في سورة النجم في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾، مع مراعاة سياق الآيات وتعلقها بما قبلها وما بعدها، وقوفاً على الاحتمالات التي طرأت ضمن آراء المفسرين قديماً وحديثاً في بيان سبب وصف ثالث الثلاثة بلفظ (الْأُخْرَى) دون ثانيتها، وكانت على النحو الآتي:

أولاً- التقديم والتأخير لموافقة رؤوس الآي:

التقديم والتأخير بابٌ طويلٌ عريضٌ، كثيرُ الفوائدِ، جمُّ المحاسنِ، واسعُ التَّصرُفِ، بعيدُ الغايةِ، تكمن تحته أسرارٌ دقيقةٌ(يُنْظَر: الجرجاني , دلائل الإعجاز,٢٠٠٤م, ١١٠، وابن الأثير , المَثَلُ السَّائِرُ في أدب الكاتب والشَّاعر، ١٩٨٣م,٢/٢٤٠ ) ، مُراعاةً لنظمِ الكلامِ؛ بأنْ يكونَ نظمُه لا يَحْسنُ إلا بالتقديم، وإذا أُخِّر المقدَّمُ ذهبَ ذلك الحُسنُ، وما فيه من معانٍ بلاغية يفيدها السياق(ابن الأثير , المَثَلُ السَّائِرُ في أدب الكاتب والشَّاعر، ١٩٨٣م,٢/٢٤٠)، منها توافق الفواصل؛ و((الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب؛ وذلك أنَّ الفواصل تابعة للمعاني، وأمَّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها))(الرماني , النُّكَتُ في إعجازِ القُرْآن، ١٩٦٨م,٨٩)، والقرآن الكريم جاءت فواصله متوافقة بشكل رصين يزيد في جمال الأسلوب ورونقه؛ لأنَّ النَّسق الصَّوتي له دوره البارز في بيان إعجاز القُرْآن الكَرِيْم من النَّاحية الصَّوتية، كما كان لشدة ارتباط الفاصلة وتماسكها بما قبلها من الكلام بحيث تنحدر على الأسماع انحداراً، وكأنَّ ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها، بحيث لو حذفت لاختل معنى الكلام، ولو سكت عنها لاستطاع السَّامع أن يختمه بها انسياقاً مع الطَّبع والذَّوق السَّليم، ومن هنا ذكر بعض المفسرين أنَّ الخليل الفراهيدي ذهب إلى أنَّ الوصف بـ ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ جاء لوفاق رؤوس الآي؛ على قياس قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ١٧ – ١٨]، ولم يقل: (أُخَرُ)( يُنظر: الثعلبي , الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٢٠٠٢م, ٩/١٤٦، والبغوي , معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١٤٢٠هـ,٤/٣٠٩، والثعالبي , الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ١٤١٨هـ,٩/١٤٦، وابن الجوزي , زاد المسير في علم التفسير، ١٤٢٢هـ, ٤/١٨٨، والقنوجي, فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٩٩٩م, ١٣/٢٥٦ )، مراعاةً للفواصل وتوافقاً لرؤوس الآيات لما له من وقع على السمع، على قياس السجع في الشعر(ينظر: الزحيلي , التفسير المنير، ١٩٩١م, ٩/١٤٦ )، وقد تقدم قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١١-١٣]، وهو ما يقوي هذا الرأي أيضاً.

وسبب ذلك التوافق ما نُقل عن المفسر الحسين بن الفضل(هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي، مفسر معمر، كان رأساً في معاني القرآن، أصله من الكوفة، ثم انتقل إلى نيسابور، وأنزله واليها عبد الله بن طاهر في دار اشتراها له (سنة ٢١٧) فأقام فيها يعلم الناس، توفي سنة ٢٨٢هـ. يُنظر: الذهبي , العبر في خبر من غبر، ١٩٨٤م,١/ ٤٠٦، وابن حجر العسقلاني , لسان الميزان,١٩٧١م، ٣٠٧/٢، والزركلي, الأعلام، ٢٠٠٢م, ٢٥٢/٢) ، أن الآية فيها تقديم وتأخير؛ على تقدير: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى الْأُخْرَى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ)( يُنظر: الثعلبي , الكشف والبيان عن تفسير القرآن, ٢٠٠٢م,٩/ ١٤٦، وابن الجوزي , زاد المسير في علم التفسير,١٤٢٢هـ, ٤/ ١٨٨، والقرطبي , الجامع لأحكام القرآن,١٩٦٤م,١٧/ ١٠٢ ), قال الرازي: ((فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ فوصف الثالثة بالأخرى، والعرب إنما تصف بالأخرى الثانية لا الثالثة، فظاهر اللفظ يقتضي أن يكون قد سبق ثالثة أولى، ثم لحقتها الثالثة الأخرى فتكون ثالثتان؟ قلنا: ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ نعت لـ ﴿الْعُزَّى﴾ وتقديره: "أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى الْأُخْرَى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ"؛ لأنها ثالثة الصنمين في الذكر، وإنما أخر ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ رعايةً للفواصل، كما قال: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾، ولم يقل: "أُخَرُ"؛ رعايةً للفواصل))( الرازي , أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، ١٩٩١م, ٤٩٤).

وهذا التوجيه فيه نظر عند الشيخ عبد الكريم الخطيب(ت١٣٩٠هـ)؛ كون الفاصلة لا يُنظر إليها في القرآن الكريم من وراء المعنى، فهى تبع للمعنى، وليس المعنى تبعا لها، وأن ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ جاءت هنا وصفاً لمناة، بعد وصفها بأنها الثالثة، فهي وصف متعيّن لها دون غيرها، وإحالته إلى غيرها تبديل لكلمات الله، وكذلك فإن وصف مناة بالأخرى، بعد وصفها بأنها الثالثة، ليس مراداً به آخر المعبودات التي تقع تحت أبصار المشركين، بل هناك غيرها كثير، وإنما المراد بهذا الوصف استثقال هذه المسميات، وقطع الحديث عما لم يذكر منها، وأن مناة هى آخر ما يذكر من هذه الشناعات، التي تتأذى بسماعها النفوس(يُنظر: الخطيب, التفسير القرآني للقرآن، ١٣٩٠هـ, ١٤/ ٦٠٠ ).

ثانياً- التوكيد والتعظيم:

ممن ذهب إلى أنَّ الوصف بـ ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ يفيد التوكيد والتعظيم هنا، ابن جني والعكبري؛ باعتبار أنَّ الوصف بها يراد منه التوكيد؛ لأنَّ (الثالثة) لا تكون إلا (أُخْرَى)، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٣٨]( يُنظر: ابن جني , المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ١٩٩٩م, ١٢٥/٢، والزركشي ,البرهان في علوم القرآن، ١٣٩١هـ,٢/ ٤٤٢ ) ، وهذا ما رجحه أبو حيان في تفسيره(يُنظر: أبو حيان التوحيدي, البحر المحيط في التفسير,٢٠٠١م, ١٠/ ١٧) ، كونها أعظم الأوثان قدراً وأكثرها عابداً، وكانت الأوس والخزرج تهلُّ لها تعبداً وتعظيماً؛ قال ابنُ عطية: ((فأكدها بهاتين الصفتين، كما تقول: "رأيت فلاناً وفلاناً" ثم تذكر ثالثاً أجلَّ منهما، فتقول: "وفلانًا الآخر الذي من أمره وشأنه"، ولفظة: "آخر" و"أخرى" يوصف به الثالث من المعدودات، وذلك نصٌّ في الآية))(ابن عطية,

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٩٩٣م,٢٠١/٥ ) ، ولذلك قال ابن عاشور: ((وَوَصْفُهَا بِالثَّالِثَةِ لِأَنَّهَا ثَالِثَةٌ فِي الذِّكْرِ وَهُوَ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ، وَوَصْفُهَا بِالْأُخْرَى أَيْضًا صِفَةٌ كَاشِفَةٌ؛ لِأَنَّ كَوْنَهَا ثَالِثَةً فِي الذِّكْرِ غَيْرِ الْمَذْكُورَتَيْنِ قَبْلَهَا مَعْلُومٌ لِلسَّامِعِ، فَالْحَاصِلُ مِنَ الصِّفَتَيْنِ تَأْكِيدُ ذِكْرِهَا؛ لِأَنَّ اللَّاتَ وَالْعُزَّى عِنْدَ قُرَيْشٍ وَعِنْدَ جُمْهُورِ الْعَرَبِ أَشْهَرُ مِنْ مَنَاةَ؛ لِبُعْدِ مَكَانِ مَنَاةَ عَنْ بِلَادِهِمْ، وَلِأَنَّ تَرْتِيبَ مَوَاقِعِ بُيُوتِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ كَذَلِكَ، فَاللَّاتُ فِي أَعْلَى تِهَامَةَ بِالطَّائِفِ، وَالْعُزَّى فِي وَسْطِهَا بِنَخْلَةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، وَمَنَاةُ بِالْمُشَلَّلِ بَيْنَ مَكَّةَ))(ابن عاشور, التحرير والتنوير، ١٩٨٤م,٢٧/ ١٠٥ ).

ولعل علة التوكيد هي دفع توهم أن المراد بـ(مناة): (العزى) فذُكرت باسمينِ لها، والمغايرةُ ظاهرةٌ؛ كونها ثالثة وأخرى مغايرة لما قبلها، إذ ذِكْرُها بعد ثنتينِ يفيد كونها ثالثة(يُنظر: عصام الدين الحنفي,حاشية القُونَوي على تفسير الإمام البيضاوي، ٢٠٠١م, ٢٨٣/١٥) ، ويمكن حملها على التوكيد في "الثالثة"، والذم في "الأخرى"( يُنظر: الآلوسي , روح المعاني في تَفسيرِ القُرآن العظيم والسَّبْع المَثَانِيّ، ١٩٩٩م, ٥٥/١٤، والقاسمي, محاسن التأويل، ١٤١٨هـ, ٧١/٩)، جمعاً بين الأقوال، وجَرياً عَلَى أُسْلُوبِ الْعَرَبِ في التعظيم والتوكيد ((إِذَا أَخْبَرُوا عَنْ مُتَعَدِّدٍ وَكَانَ فِيهِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي الْخَبَرِ لِعِظَمَةٍ أَوْ تَبَاعُدٍ عَنِ التَّلَبُّسِ بِمِثْلِ مَا تَلَبَّسَ بِهِ، نُظَرَاؤُهُ أَنْ يَخْتِمُوا الْخَبَرَ فَيَقُولُوا: «وَفُلَانٌ هُوَ الْآخَرُ»، وَوَجْهُهُ هُنَا أَنَّ عُبَّادَ مَنَاةَ كَثِيرُونَ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ عَبَدَتِهَا لَا يَزِيدُهَا قُوَّةً عَلَى بَقِيَّةِ الْأَصْنَامِ فِي مَقَامِ إِبْطَالِ إِلَهِيَّتِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ جَارٍ مَجْرَى التَّهَكُّمِ وَالتَّسْفِيهِ))( ابن عاشور, التحرير والتنوير، ١٩٨٤م,٢٧/ ١٠٥).

ثالثاً- الذم والتحقير:

ذهب الزمخشري، ووافقه الرازي، إلى أن الوصف بـ ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ أريد به الذم، أي: هي المتأخرة الوضيعة المقدار، على تقدير: مناة الحقيرة الذليلة؛ لأنَّ ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ تستعمل في الضعفاء، كما وصف الله عز وجل أصحاب النار بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: قال وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم(يُنظر:الزمخشري, الكشاف ,٢٠٠٣م, ٤٢٣/٤، والرازي ,(التَفسير الكبير أو مفاتيح الغيب),٢٠٠٠م, ٢٤٧/٢٨ ) ، فالوصف بـ ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ يقوي هذا المعنى ويزيد في وضاعتها، وإلا لقال: (الأخريات)( يُنظر:الدرويش, إعراب القرآن وبيانه، ١٤١٥هـ, ٣٥٤/٩ ) ، وهذا الذم لأن الكفرة كانوا يزعمون أنها أعظم الثلاثة، فأكذبهم اللهُ بذلك، وعلى هذا يكون لهذه الأصنام الثلاثة ترتيبٌ؛ وذلك لأن اللات كان وثناً على صورة آدمي، والعزى على صورة شجرة، أما مناة فصورتها صورة صخرة، وبذلك يكون الآدمي أشرف من النبات، والنبات أشرف من الجماد، فذكر الجماد متأخراً؛ لأنه في أخريات المراتب(يُنظر: محمد الأمين , حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ٢٠٠١م, ١٢٦/٢٨ ) ، إلا أن هذا التوجيه الأخير لا يتأتى على كل الأقوال؛ لأنهم اختلفوا في تحديد ماهية هذه الأصنام على ما قدمنا(يُنظر: الآلوسي , روح المعاني في تَفسيرِ القُرآن العظيم والسَّبْع المَثَانِيّ، ١٩٩٩م, ٥٦/١٤ ).

وما ذهب إليه الزمخشري ومن وافقه مردودٌ عند أبي حيان وابن عادل؛ لأن چڇ إنما تدل على الغيرية، بشرط أن يكونا من جنس ما قبلهما، كقولنا: (مررتُ برجلٍ وآخر)، ولا يراد منهما المدح ولا الذم، فإن جاء

شيءٌ من ذلك فلقرينةٍ خارجية(يُنظر: أبو حيان التوحيدي,البحر المحيط في التفسير,٢٠٠١م, ١٧/١٠، وابن عادل, اللباب في علوم الكتاب، ١٩٩٨م, ١٨١/١٨ ).

وهذا التعقيب في رد ما ذهب إليه الزمخشري فيه تعسف عند الثعالبي؛ لأن الوصفين ﴿ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، سيقا مساق الذم؛ لأن هؤلاء الكفار لم يكتفوا بضلالهم في اعتقادهم ما لا يجوز في اللات والعزى، فأضافوا إلى ذلك مناة الثالثة الأخرى الحقيرة(يُنظر: الثعالبي, الجواهر الحسان في تفسير القرآن,١٤١٨هـ, ٥/ ٣٢٦ ).

ولعل توجيه الزمخشري ومن وافقه فيه مزية صوابٍ؛ كونه سبحانه وتعالى عقب الوصف بالذم بقوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢١-٢٣]، وهذا إشعارٌ بالذم والتحقير، وتوكيدٌ له بصيغة الاستفهام الإنكاري المشهور(يُنظر: الدرويش, إعراب القرآن وبيانه,١٤١٥هـ, ٩/ ٣٥٣، وقيس الأوسي , أساليب الطلب عِنْدَ النحويين والبلاغيين,١٩٨٨م,٦٣) ، وذم القسمة وما بعدها، وكون ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ اسم ذم يدل على وضاعة السابقتين بوجهٍ أيضاً؛ لأنَّ ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ تأنيث آخر التي تستدعي المشاركة مع السابق(يُنظر: الآلوسي , روح المعاني في تَفسيرِ القُرآن العظيم والسَّبْع المَثَانِيّ، ١٩٩٩م, ٥٦/١٤).

رابعاً- الحذف والإيجاز:

يتحقق الإيجاز عن طريق إسقاط عنصر أو أكثر من عناصر التركيب اللُّغوي، بشرط عدم الإخلال بالمعنى المراد، بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام(يُنْظَر: الجاحظ , البَيَانُ وَالتَّبْيين,١٩٨٥م,٩٧/١و٢٧٨/٢، والرماني , النكت في إعجاز القُرْآن,١٩٦٨م, ٧٠، والعسكري, كتاب الصناعتين، ١٩٧١م,١٨٧، والخفاجي, سِرُّ الفَصَاحَة، ١٩٨٢م,٢٠٥، والزملكاني , البُرْهَان الكاشف عن إعجاز القرآن، ١٩٧٤م,٢٣٩) ، أي: إنَّ إسقاطَ حرفٍ أو كلمةٍ لا يُجمَلُ إلَّا إذا دلَّ عليه دليلٌ، بأن تكون هناك قرينة-مقالية أو حالية- تُسعِفُ القارئ في استنباط المحذوف وتقديره، ودون ذلك الشرط يصبح الإيجاز قبيحاً لافتقاده وظيفته الفنيَّة، وفي هذا الباب ذُكرت تأويلات فيها شيءٌ من التكلف؛ ولا سيما قول الإمام الرازي في بعض أقواله التي نقلها: ((فِيهِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: "أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى الْمَعْبُودَيْنِ بِالْبَاطِلِ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْمَعْبُودَةَ الْأُخْرَى... وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: الْأُخْرَى تُسْتَعْمَلُ لِمَوْهُومٍ أَوْ مَفْهُومٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا وَلَا مَذْكُورًا؛ يَقُولُ من يكثر تَأَذِّيهِ مِنَ النَّاسِ إِذَا آذَاهُ إِنْسَانٌ الْآخَرُ: جَاءَ يُؤْذِينَا، وَرُبَّمَا يَسْكُتُ عَلَى قَوْلِهِ: أَنْتَ الْآخَرُ، فَيُفْهَمُ غَرَضُهُ كَذَلِكَ هَاهُنَا))( الرازي , التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب, ٢٠٠٠م, ٢٨/ ٢٤٧ ).

وحمله بعض المفسرين على تقدير: (اللاتَ الأولى والعزى الأخرى، ومناةَ الثالثة)، فحذف (الأولى)، وقدم وأخر في الكلام؛ اكتفاءً بفهم القارئ(يُنظر: الكرماني , غرائب التفسير وعجائب التأويل، ٢٠٠٦م, ٢/ ١١٥٥ ).

أو على تقديرٍ ثالثٍ: (أفرأيتم جعلكم اللات والعزى ومناة بنات الله)، فحذف ما حذف اختصاراً وإيجازاً في الكلام(يُنظر: عزالدين الرسعني , رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٠٠٨م, ٧/ ٤٨١ ).

وهذا كله فيه وجه تعسف وتكلف غير مرادٍ، ولا يحتمله المعنى، والله أعلم.

وللسهيلي رأيٌ لم أقف على مثله، نقله الرضي الإستراباذي، وهو أن (الأخرى) استعملت في الآية الكريمة من غير أن يتقدمها شيءٌ من صنفها، على طريقة الإيجاز في الكلام؛ متكئاً في ذلك على استعمال (آخر) من غير أن يتقدمه شيءٌ من جنسه في الشعر؛ كما في قول أم الضحاك المحاربية(يُنظر: ابن عبد ربه , العقد الفريد، ١٩٨٣م, ١٩١/٦، والقالي , الأمالي في لغة العرب، ١٩٧٨م, ٢/ ٨٩، والبصري , الحماسة البصرية، ١٩٨٣م, ١٧٥/٢، وبشير يموت, شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ١٩٣٤م,٦٤):

فَقَالُوا: شِفَاءُ الْحُبِّ حُبٌّ يُزِيلُهُ  مِنَ آخَرَ أَوْ نَأْيٌ طَوِيلٌ عَلَى هَجْرِ

أي من محبوب آخر، ولم يتقدم ذكر المحبوب، وإنما ذكر الحبَّ الدال عليه، وأحسنُ من ذلك قوله(لم أقف على قائله):

إِذَا نَادَى مُنَادٍ باسْم أُخْرَى  عَلَى اسْمِكِ سَرَّنِي ذَاكَ النِّدَاءُ

لأن أخرى، وإن لم يتقدم قبلها في اللفظ شيء من جنسها فقد تقدم في النية؛ لأنه أراد: إذا نادى منادٍ على اسمك باسم أخرى(يُنظر: الاستراباذي , شرح شافية ابن الحاجب,١٩٧٥م, ٤/ ٣٦٢) ، وهذا من الإيجاز المناسب للمقام، وشواهده تؤيد ما ذهب إليه؛ ولذلك يرى السهيلي أن المراد بـ (مناة): الطاغية التي كانوا يهلون إليها بقديد، فجعلها ثالثةً لـ (اللات والعزى)، و(أخرى) لـ (مناة) التي كان يعبدها عمرو بن الجموح وغيره من قومه، مع أنه لم يتقدم لها ذكرٌ(يُنظر: ابن هشام , الروض الأنف في شرح السيرة النبوية,١٩٦٧م, ٤/ ٨٥-٨٦ ).

## خَاتِمَةُ البَحثِ وَأَهَمُّ النَّتَائِجِ

الحَمدُ للهِ-تَعَالَى- الَّذي مَنَّ عَلَينَا بِإكمَالِ مَسِيرَةِ البَحثِ حَتَّى خَاتِمَتِهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَاتَمِ أنبيائِهِ ورُسُلِهِ، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ، ومَن تَبِعَهُم بإحسَانٍ.

أمَّا بَعدُ:

فبعدَ أنْ كَمُلَ الغَرسُ، وأينع الزرعُ، إن شاء الله تعالى، لا بد لي من ذكر أهم النتائج التي توصلتُ إليها، مرتبةً على وفق ترتيب البحث وعنواناته، وفق الآتي:

١. ارتكز علم الدِّلالة على نظريّة المعنى من ثلاثة نواحٍ: (المعنى الوظيفي، والمعنى المعجمي، والمعنى الدِّلالي)، لذلك نلحظ أنَّ هناك تشابهاً واضحاً بين المعنى اللغوي والمعنى البلاغي الذي خَلُصَ منه.

٢. إنَّ العرب لم تصف بـ (آخر) و (أُخرى) إلا ما يُجانسُ المذكور قبلهما، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤]؛ فوصف الأيام بـ (الأُخر) لكونها من جنس الشهر.

٣. قد تصف العربُ الثاني بلفظتي (آخر) و (أخرى) وهو مخالف للأول، فيقولون: (ابتعتُ عبدًا وجاريةً أخرى)، فيوهمون فيه؛ لأنَّ الأُمةَ ليست من جنس العبد؛ لكونها مؤنثةً وهو مذكرٌ، فلم يجز لذلك أن يتصف بلفظة (أخرى)، كما لا يقال: (جاءت هندٌ ورجلٌ آخرُ)؛ لأنَّ (آخر) من قبيل (أَفْعَل) الذي تصحبه (من) ويجانس المذكور بعده، فإذا قلنا: (قال الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ، وقال آخرُ)، كان التقدير: وقال آخرُ من الشعراء، وحذفت (من) لدلالة الكلام عليها.

٤. الذي يقصدونه من قولهم: (من جنس ما قبله) أن يكون الموصوف بـ (آخر) في اللفظ أو التقدير، يصح وقوعه على المتقدم؛ ولذلك لو قلنا: (جاءني زيدٌ وآخرُ)، لكان ذلك جائزًا؛ لأنَّ التقدير: (ورجلٌ آخر)، وكذا: (جاءني زيدٌ وأخرى)، إذ التقدير: (نسمةٌ أخرى)، وكذا: (اشتريتُ فرسًا ومركوبًا آخر)، كان ذلك جائزًا أيضًا، وإن كان المركوب جملًا؛ لوقوع المركوب عليهما.

٥. ما ذهب إليه قسمٌ من النحاة من أنَّ العرب لا تقول: (ما رأيتُ رجلينِ وآخر)؛ لأن (آخر) إنما يقابل ما قبله من جنسه من إفراد وتثنية أو جمع، فإنه ليس بصحيح عند الرضي، واستدل على ذلك بقول ربيعة بن مُكَدَّم:

وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخَرَ ثَالِثٍ ... وأبى الفرار لى الغداة تكّرمى

فهنا قابل بـ (آخر) اثنتين؛ لأن الجنس لا يراد به الجنس المنطقي، بل يشمل النوع والصنف، فلا يشترط أن يتفقا في الإفراد والتذكير وما يقابلهما، وإنما اشترط أن يكون بينه وبين ما قبله اشتراكٌ في معنىً قُصد اشتراكهما فيه.

٦. ذهب قسم من المفسرين إلى أنَّ الوصفَ بـ (الأخرى) جاء مراعاةً للفواصل، وتوافقاً لرؤوس الآيات؛ لما له من وقع على السمع، وهذا التوجيه فيه نظرٌ؛ كون الفاصلة لا يُنظر إليها في القرآن الكريم من وراء المعنى، فهي تبع للمعنى، وليس المعنى تبعاً لها.

٧. إنَّ الوصف بـ ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يفيد التوكيد والتعظيم هنا؛ باعتبار أنَّ الوصف بها يراد منه التوكيد؛ لأنَّ (الثالثة) لا تكون إلا (أُخْرَى)، وهو كقوله تعالى: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٣٨] ؛ كونها أعظم الأوثان قدراً وأكثرها عابداً، وكانت الأوس والخزرج تهلُّ لها تعبداً وتعظيماً، فأكدها بهاتين الصفتين، كما تقول: "رأيت فلاناً وفلاناً" ثم تذكر ثالثاً أجلَّ منهما، فتقول: "وفلانًا الآخر الذي من أمره وشأنه"، ولعل علة التوكيد هي دفع توهم أن المراد بـ(مناة): (العزى) فذُكرت باسمينِ لها، والمغايرةُ ظاهرةٌ؛ كونها ثالثة وأخرى مغايرة لما قبلها، إذ ذِكْرُها بعد ثنتينِ يفيد كونها ثالثة، ويمكن حملها على

التوكيد في "الثالثة"، والذم في "الأخرى"، جمعاً بين الأقوال، وجَرياً عَلَى أُسْلُوبِ الْعَرَبِ في التعظيم والتوكيد.

٨. الوصف بـ ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ أريد به الذم، أي: هي المتأخرة الوضيعة المقدار، على تقدير: (مناة الحقيرة الذليلة)؛ لأن ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ تُستعمل في الضعفاء، كما وصف الله ﷻ أصحاب النار بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: قال وُضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم، فالوصف بـ ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ يقوي هذا المعنى ويزيد في وضاعتها، وإلا لقال: (الأخريات)، وهذا الذم لأنّ الكفرة كانوا يزعمون أنها أعظم الثلاثة، فأكذبهم اللهُ بذلك.

٩. تَبَيَّنَ من خلال البحث الدلالي والبلاغي أنَّ عُلوم العربية جزءٌ مُتكاملٌ لا يتجزأُ؛ فموضوعات علم المعاني لا تتبيَّنُ إلَّا بالوقوف على موضوعات علمي اللُّغة والنَّحو؛ كونهما الرَّكيزةَ الأساس المعتمدة في البحث البلاغي وبيان إعجاز القُرآن الكريم؛ إذ لا غنى لعلوم البلاغة عن علمي اللغة والنحو؛ فالصِّحة النَّحوية شرطٌ أساسٌ في كل تركيب، فنياً كان أم غير فني، ورسالة علوم البلاغة لا تبدأ إلا بعد أن يكون النحو قد فرغ من أداء رسالته، لذلك نجد جُلَّ مسائل البلاغة هي نحوية لها دلالتها في احتلال حيزها من علوم البلاغة.

١٠. إن في تسمية هذه الأصنام بهذه الألفاظ تعريض على صدق كتابه سبحانه وتعالى، وصدق نبوة رسوله ﷺ، فهي أصنامهم التي يعرفونها حق المعرفة، ولذلك جاءت بصيغة المعرفة، ومع ذلك ظلوا عليها عاكفين معاندين.

وختاماً: فهذا ما تيسر إيراده، وتهيأ إعداده، وأعان اللهُ على قوله من تحرير التعليق حول هذا الوصف المبارك؛ وإن تعددت الأقول، بين راجحٍ ومرجوحٍ، فالكل واحد، لوجود الأدلة، ولغتنا تحتمل السعة، كما قال ابن جني، رحمه الله: ((فالاتساع فاشٍ في جميع أجناس شجاعة العربية))( ابن جني , الخصائص,د.ت, ٤٤٧/٢ ).

وآخر دعوانا كأوَّلِهِ: أنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِهِ الصّادِقِ الأمِينِ، وعلى آله وأصحابه الطَّيبينَ الطَّاهرينَ، ومن تبعهم بإحسانٍ، وسارَ على نهجهم إلى يومِ الدِّينِ.

## REFERENCES

1. Al-Itqan fi 'Ulum al-Quran: by Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited and proofread by Muhammad Salim Hashim, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1428 AH/2007 CE.
2. Methods of Request among Grammarians and Rhetoricians: by Dr. Qais Ismail al-Awsi, Bayt al-Hikma, Baghdad, Iraq, 1988 CE.
3. Al-Ishtiqāq: by Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edited and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Jeel, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1411 AH/1991 CE.
4. The Principles of Grammar: by Abu Bakr Muhammad ibn al-Sari ibn Sahl al-Nahwi, known as Ibn al-Sarraj (d. 316 AH), edited by Abd al-Husayn al-Fatli, Al-Risala Foundation, Lebanon - Beirut.
5. The Parsing of Sentences and Sentence-Quasigraphs: by Dr. Fakhr al-Din Qabawa, Dar al-Afaq al-Jadida, Lebanon - Beirut, 3rd ed., 1401 AH - 1981 AD.
6. I'rab al-Quran wa Bayanuhu: by Muhyi al-Din ibn Ahmad Mustafa Darwish (d. 1403 AH), Dar al-Irshad for University Affairs - Homs - Syria, (Dar al-Yamamah - Damascus - Beirut), (Dar Ibn Kathir - Damascus - Beirut), fourth edition, 1415 AH.
7. Al-A'lam: by Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar al-Ilm Lil-Malayin, fifteenth edition - May 2002 AD.
8. Al-Aghani: by Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn al-Isfahani (d. 356 AH), commentary by Ali Mahna and Professor Samir Jaber, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, first edition, 1407 AH/1986 AD.
9. Al-Ikmal fi al-Irtib an al-Mu'ta'alif wa al-Mu'talif fi al-Asma' wa al-Kunya wa al-Ansab: by Abu Nasr Ali ibn Hibat Allah ibn Ja'far ibn Makula (d. 475 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1411 AH - 1990 AD.
10. Al-Amali fi Lughat al-Arab: by Abu Ali Ismail ibn al-Qasim al-Qali al-Baghdadi (d. 356 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1398 AH - 1978 AD.
11. A Sublime Model of Questions and Answers on the Oddities of the Verses of the Revelation: by Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi (d. 666 AH), edited by Dr. Abd al-Rahman ibn Ibrahim al-Matroudi, Dar Alam al-Kutub, Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh, 1st ed., 1413 AH, 1991 AD.
12. The Clearest Paths to Ibn Malik's Alfiyyah: by Jamal al-Din Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf ibn Hisham al-Ansari (d. 761 AH), edited and commented on by Barakat Yusuf Haboud, Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut.
13. Al-Idah fi 'Ulum al-Balagha, by Jalal al-Din Muhammad ibn 'Abd al-Rahman, known as al-Khatib al-Qazwini (d. 739 AH), edited by Dr. Muhammad 'Abd al-Mun'im Khafaji, published by Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, 4th ed., 1395 AH/1975 CE.
14. Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, by Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf al-Andalusi (d. 745 AH), edited by Sheikh 'Adel Ahmad 'Abd al-Mawjud and others, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1422 AH/2001 CE.
15. Al-Burhan fi Ulum al-Qur’an, by Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma’rifa, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1391 AH.

16. Al-Burhan Al-Kashif 'an I'jaz Al-Qur'an: by Kamal Al-Din Abd Al-Wahid bin Abd Al-Karim Al-Zamlakani (d. 651 AH), edited by Dr. Ahmad Matloub and Dr. Khadija Al-Hadith, Al-Ani Press, Baghdad, Iraq, 1st ed., 1394 AH/1974 AD.
17. Al-Balaghah Al-Wadihah (Explanation, Meanings, and Rhetoric), by Ali Al-Jarim and Mustafa Amin, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 21st ed., 1389 AH/1969 AD.
18. Al-Bayan wa al-Tabyin, by Abu Uthman Amr ibn Bahr al-Jahiz (d. 255 AH), edited and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library for Printing, Publishing, and Distribution, Al-Madani Press, Cairo, Egypt, 5th ed., 1405 AH/1985 CE.
19. Al-Tahrir wa al-Tanwir: [Clarifying the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book], by Muhammad al-Tahir ibn Ashur (d. 1393 AH), Tunisian House for Publishing, Tunis, 1984 CE.
20. Al-Tatbiq al-Nahwy: by Dr. Abdo al-Rajhi, Maktabat al-Ma'arif for Publishing and Distribution, 1st ed., 1420 AH/1999 CE.
21. Definitions: by Ali ibn Muhammad al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), annotated and indexed by Muhammad Basil Ayun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon, 2nd ed., 1424 AH/2003 CE.
22. The Commentary of al-Fakhr al-Razi, known as (The Great Commentary or Keys to the Unseen): by Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar al-Tamimi al-Razi al-Shafi'i (d. 606 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1421 AH/2000 CE.
23. The Qur'anic Interpretation of the Qur'an: by Abdul Karim Yunus al-Khatib (d. 1390 AH), Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1390 AH.
24. The Illuminating Interpretation of Creed, Shari'a, and Methodology: Wahba al-Zuhayli, Dar al-Fikr, Damascus, Syria; Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1411 AH - 1991 CE.
25. Guidance of the Shining: Ahmad ibn al-Husayn ibn al-Khabbaz, study and investigation by Prof. Dr. Fayez Zaki Muhammad Diab, Dar al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Translation, Egypt, 2nd ed., 1428 AH - 2007 CE.
26. "Al-Taqeef ala Muhimmat al-Ta'arif": by Abd al-Ra'uf ibn al-Manawi (d. 1031 AH), edited by Dr. Abd al-Hamid Salih Hamdan, Alam al-Kutub, Cairo, 1st ed., 1410 AH - 1990 CE.
27. "Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an": by Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH), edited by Dr. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, Dar al-Hijr for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, Cairo, 1st ed., 1422 AH - 2001 CE.
28. "Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an": by Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masryia, Cairo, 2nd ed., 1384 AH - 1964 CE.
29. The Resumptive Sentence in the Holy Qur'an: by Saqr Khalaf Awad Al-Sha'bani, PhD thesis, supervised by Prof. Abdul-Wahhab Muhammad Ali Al-Adwani, University of Mosul, College of Arts, Department of Arabic Language, 1427 AH - 2006 AD.
30. Jamharat Al-Lughah: by Abu Bakr Muhammad ibn Al-Hasan ibn Duraid Al-Azdi (d. 321 AH), edited by Ramzi Munir Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed., 1987 AD.

31. Jawahir al-Balagha (On Meanings, Rhetoric, and Eloquence), by Ahmad al-Hashemi, edited and explained by Dr. Muhammad al-Tunji, Maaref Foundation, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1420 AH/1999 CE.
32. al-Jawahir al-Hasan fi Tafsir al-Quran (The Beautiful Jewels in the Interpretation of the Qur'an), by Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhlouf al-Tha'alibi (d. 875 AH), edited by Sheikh Muhammad Ali Mu'awwad and Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
33. Hashiyah al-Qunawi on the Interpretation of Imam al-Baydawi, by Issam al-Din Ismail ibn Muhammad al-Hanafi (d. 1195 AH), published by Muhammad Ali Baydoun, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH/2001 CE.
34. The Argument of the Readings: by Abu Zur'ah Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Zanjalah (d. 403 AH), edited and annotated by Sa'id al-Afghani (d. 1417 AH), Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd ed., 1402 AH - 1982 CE.
35. The Argument for the Seven Readers: by Abu Ali al-Hasan ibn Ahmad ibn Abd al-Ghaffar al-Farsi (d. 377 AH), edited by Badr al-Din Kahwaji and Bashir Juwaijabi, reviewed and proofread by Abd al-Aziz Rabah and Ahmad Yusuf al-Daqqaq, Dar al-Ma'mun for Heritage, Damascus, 2nd ed., 1413 AH - 1993 CE.
36. Gardens of the Spirit and Basil in the Hills of the Sciences of the Qur'an: by Muhammad al-Amin ibn Abdullah al-Armi al-Alawi al-Harari al-Shafi'i (d. 1441 AH), supervised and reviewed by Dr. Hashim Muhammad Ali ibn Husayn Mahdi, Dar Tawq al-Najat, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1421 AH - 2001 AD.
37. Elegant Borders and Precise Definitions: by Abu Yahya Zakariya ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Zakariya al-Ansari al-Saniki (d. 926 AH), edited by Dr. Mazen al-Mubarak, Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut, 1st ed., 1411 AH.
38. Basra Enthusiasm: by Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Faraj ibn al-Hasan al-Basri (d. 659 AH), edited by Mukhtar al-Din Ahmad, Alam al-Kutub, Beirut, 1403 AH - 1983 AD.
39. Al-Khasais: by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar (d. 1385 AH), Egyptian General Book Authority, 4th ed., (no date.(
40. Durrat al-Ghawwas fi Awham al-Khawass, by al-Qasim ibn Ali ibn Muhammad ibn Uthman, Abu Muhammad al-Hariri al-Basri (d. 516 AH), edited by Arafat Matarji, Cultural Books Foundation, Beirut, 1st ed., 1418 AH – 1998 AD.
41. Evidence of the Miracle: by Abdul Qaher Al-Jurjani (d. 471 AH), explained and commented on by Dr. Abdul Moneim Khafagi, Dar Al-Jeel, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1424 AH - 2004 CE.
42. The Significance of Conjunction and the Reason for its Use by the Fundamentalists: by Abu Asim Al-Shahat Sha'ban Mahmoud Abdul Qadir Al-Barakati Al-Masry, reviewed and introduced by Sheikh Abu Hafs Sami bin Al-Arabi Al-Athari and Sheikh Wahid bin Abdul Salam Bali, Islamic Publishing and Distribution House, 1st ed., 1432 AH - 2011 CE.
43. Diwan Al-Ra'i Al-Numayri, compiled and edited by Reinhart Weibert, German Institute for Oriental Research, Beirut, 1401 AH.
44. Symbols of Treasures in the Interpretation of the Noble Book: by Al-Hafiz Izz Al-Din Abdul Raziq bin Rizq Allah Al-Ras'ani Al-Hanbali (d. 661 AH), studied and verified

by Prof. Dr. Abdulmalik bin Abdullah bin Duhaish, Al-Asadi Library, Makkah Al-Mukarramah, 1st ed., 1429 AH, 2008 CE.

45. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani: by Abu al-Fadl Shihab al-Din Mahmud al-Alusi al-Baghdadi (d. 1270 AH), edited by Sheikh Muhammad Ahmad al-Amad and Sheikh Omar Abd al-Salam al-Salami, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1420 AH/1999 CE.
46. Al-Rawd Al-Anf fi Sharh Al-Sirah Al-Nabawiyyah by Ibn Hisham: by the Imam and Hadith scholar Abd Al-Rahman Al-Suhayli (d. 581 AH), edited and annotated by Abd Al-Rahman Al-Wakil, Dar Al-Kutub Al-Hadithah, Cairo, Egypt, 1378 AH/1967 CE.
47. Zad Al-Masir fi Ilm Al-Tafsir: by Abu Al-Faraj Ibn Al-Jawzi (d. 597 AH), edited by Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kutub Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
48. Sirr Al-Fasahah: by Abu Muhammad Abdullah ibn Muhammad ibn Saeed ibn Sinan Al-Khafaji Al-Halabi (d. 466 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1402 AH/1982 CE.
49. Sunan Ibn Majah: by Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini (d. 273 AH), edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Adel Murshid, Muhammad Kamil Qara Balli, and Abdul Latif Harzallah, Dar al-Risalah al-Alamiyyah, 1st ed., 1430 AH.
50. Arab Poets in the Pre-Islamic and Islamic Eras, compiled and arranged by Bashir Yamut al-Bayruti (d. 1347 AH), al-Ahliya Library, Beirut, 1st ed., 1352 AH - 1934 AD.
51. Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah: by Abu Abdullah Muhammad Jamal al-Din ibn Aqil al-Uqaili al-Misri al-Hamadhani (d. 769 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Tala'i' for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Egypt, 2nd ed., 2004.
52. Explanation of Durrat al-Ghawwas fi Awham al-Khawass: by al-Qasim ibn Ali al-Hariri (d. 516 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt, 1997.
53. Sharh al-Shafiyyah Ibn al-Hajib: by Najm al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Radi al-Astarabadi (d. 686 AH), edited by Muhammad Nur al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, and Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1395 AH/1975 CE.
54. Sharh Kitab al-Hudud fi al-Nahw: by Abdullah ibn Ahmad al-Fakihi al-Nahwi al-Makki (d. 972 AH), edited by Dr. al-Mutawali Ramadan Ahmad al-Damiri, Wahba Library, Cairo, 2nd ed., 1414 AH.
55. Sharh al-Mufassal by al-Zamakhshari: by Ibn Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish al-Asadi (d. 643 AH), introduced by Dr. Emile Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH/2001 CE.
56. The Poetry of Abu Hayya al-Numayri: Compiled and edited by Dr. Yahya al-Jubouri, Publications of the Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, 1975.
57. Al-Sihah (The Crown of the Language and the Correct Arabic): by Ismail ibn Hammad al-Jawhari (d. 398 AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1407 AH/1987 CE.
58. Al-Sarf al-Wadih: by Abd al-Jabbar Alwan al-Nayla, Directorate of Dar al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, Iraq, 1st ed., 1408 AH.

59. The Style Containing the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Truths of Miracles: by Yahya ibn Hamza ibn Ali ibn Ibrahim al-Alawi al-Yemeni (d. 749 AH), reviewed, edited, and proofread by Muhammad Abd al-Salam Shahin, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1415 AH/1995 AD.
60. Lessons in the News of Those Past: by Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi (d. 748 AH), edited by Dr. Salah al-Din al-Munajjid, Kuwait Government Press, 1984 AD.
61. The Wayfarer's Guide to the Clearest Paths: by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid (d. 1392 AH), Dar al-Fikr, Beirut, (n.d.(.
62. The Unique Necklace: by Ahmad ibn Muhammad ibn Abd Rabbih al-Andalusi (d. 328 AH), edited by Dr. Abd al-Majid al-Tarhini, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1404 AH/1983 CE.
63. The Curiosities of Interpretation and Marvels of Exegesis: by Abu al-Qasim Mahmud ibn Hamza ibn Nasr al-Kirmani Taj al-Qurra (d. 505 AH), Dar al-Qibla for Islamic Culture, Jeddah, Quranic Sciences Foundation, Beirut, 2006 CE.
64. Fath al-Bayan fi Maqasid al-Quran: by Siddiq Hasan Khan al-Qanuji (d. 1307 AH), annotated by Ibrahim Shams al-Din, published by Muhammad Ali Baydoun, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1420 AH/1999 CE.
65. Linguistic Differences: by Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Sa'id ibn Yahya ibn Mahran al-'Askari (d. 395 AH), edited by Muhammad Basil 'Uyun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 4th ed., 1427 AH/2006 CE.
66. The Virtues of the Qur'an: by Abu Ubaid al-Qasim ibn Salam al-Harawi al-Baghdadi (d. 224 AH), edited by Marwan al-Atiyah, Mohsen Kharaba, and Wafa Taqi al-Din, Dar Ibn Kathir, Damascus, 1st ed., 1415 AH.
67. On the Structure of the Arabic Sentence: by Dr. Muhammad Hamasa Abd al-Latif, Dar al-Qalam, Kuwait, 1st ed., 1402 AH.
68. The Book of the Eye: by Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 175 AH), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut-Lebanon, 2nd ed., 1426 AH/2005 AD.
69. The Book of the Two Crafts (Writing and Poetry): by Abu Hilal al-Askari (d. 395 AH), edited by Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1971.
70. The Revealer of the Mysteries of the Revelation and the Sources of Sayings on the Faces of Interpretation: by Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH), edited by Muhammad Abd al-Salam Shahin, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1424 AH/2003 AD.
71. Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Quran: by Abu Ishaq Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Tha'labi (d. 427 AH), edited by Imam Abu Muhammad ibn Ashur, reviewed and proofread by Professor Nazir al-Sa'idi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1422 AH - 2002 CE.
72. Al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab: by Abu Hafs 'Umar ibn 'Adil (d. 880 AH), edited by Ahmad 'Abd al-Mawjud, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1419 AH / 1998 CE.

73. Lisan al-Mizan: by Abu al-Fadl Ahmad ibn 'Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar al-'Asqalani (d. 852 AH), edited by the Nizamiyya Encyclopedia of India, al-A'lami Publications Foundation, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1390 AH / 1971 CE.
74. The Common Proverb in the Literature of the Writer and Poet: by Diya' al-Din ibn al-Athir (d. 630 AH), edited by Dr. Ahmed al-Hawfi and Dr. Badawi Tabana, published by Dar al-Rifai for Publishing and Printing, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 2nd ed., 1403 AH/1983 AD.
75. The Compendium of the Language: by Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), edited by Zuhair Abdul Mohsen Sultan, 1st ed., Al-Risala Foundation, Beirut, 1404 AH/1984 AD.
76. The Beauties of Interpretation: by Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id ibn Qasim al-Qasimi (d. 1332 AH), edited by Muhammad Basil Ayyun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
77. The Insight into Explaining the Aspects of the Unusual Readings and Explaining Them: by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni al-Mawsili (d. 392 AH), Ministry of Endowments, Supreme Council for Islamic Affairs, 1st ed., 1420 AH/1999 CE.
78. The Concise Editor in the Interpretation of the Noble Book: by Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Atiyah al-Andalusi (d. 546 AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1413 AH/1993 CE.
79. Introduction to Modern Linguistics: by Dr. Abd al-Fattah al-Barkawi, Cairo, 3rd ed., 1432 AH.
80. Signs of Revelation in the Interpretation of the Qur’an: by Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas`ud ibn Muhammad ibn al-Farra’ al-Baghawi al-Shafi`i (d. 510 AH), edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1420 AH.
81. The Detailed Dictionary of Morphology, prepared by Professor Raji Al-Asmar, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1418 AH.
82. The Key to the Sciences, by Abu Ya'qub Al-Sakkaki (d. 626 AH), edited by Dr. Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1420 AH/2000 AD.
83. The Detailed Dictionary of the Art of Grammar, by Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad Al-Zamakhshari (d. 538 AH), edited by Dr. Ali Bou Melhem, Dar and Library Al-Hilal, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1993 AD.
84. Maqayis al-Lughah, by Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), edited and proofread by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 1399 AH.
85. al-Muqtaṣab, by Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid al-Mubarrad (d. 285 AH), edited by Muhammad Abd al-Khaliq Azima, Dar al-Tahrir Printing and Publishing Foundation, Cairo, Egypt, 1386 AH.
86. Al-Nukut fi I’jaz al-Quran (within three treatises on the I’jaz al-Quran): by Abu al-Hasan al-Rummani (d. 386 AH), edited and commented on by Muhammad Khalaf Allah and Muhammad Zaghloul Salam, Dar al-Ma’arif, Egypt, 2nd ed., 1387 AH/1968 AD.